الكفاءة التداولية
في النص المسرحي

د. محمد أبو خضير
كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

للغة شموليتها في مجمل اداءات الوجود اليومي للأفراد داخل منظومتهم الاجتماعية وتسترجع الأفعال الأدائية في الثقافة والفن تمثلاتها من وقائع لغوية . فالتشكل الحياتي راشح لغوي يمتثل للأنساق وأفعال لها بعدها اللغوي . والسمة اللغوية هنا تتخطى مقرورات اللغة كونها وسيلة تواصل حسب لينفتح على اداءات وأفعال ناجزة وممسرحة داخل فضاءات الذات وخارجها في فضاء التراسل بين المتكلم – المخاطب.

واللغة وفق آليات التواصل تلك لها محمولاتها في الشأن الإنساني في إقناع ونهي وعرف وتنفيذ لتكون ذات حقيقية (برغماتية) لها اشتراطاتها وتوسلاتها بين طرفي الكلام وهو ما أخذت به التداولية– كونها نظرية تستقصي أداء اللغة وما يرشح منها من أفعال أثر حوار لفظي بين طرفي الكلام ..

وتتهيكل اللغة على أنماط ثلاث يوجزها (موريس) بتقسيم ثلاثي يميز اللغات الشكلية منها والطبيعية(1)

1. التركيبية : وتهتم بعلاقة العلامات بالعلامات الأخرى .
2. الدلالة : وتدرس علاقاتها بالواقع .
3. التداولية : وتهتم بعلاقة العلامات بمستعمليها واستعمالها وآثارها .

وللنص المسرحي بعده التداولي في دراسة التواصل اللفظي (الحوار) بين الشخوص والانتهاء إلى أفعال مأدات أثر الأداء الفعلي اللفظي ، وفق صيغ المناورات اللفظية والسياقية بين أطراف الحوار القائم والمتبادل بين شخصين أو مجموعة أطراف .

وتقوم أفعال الكلام في منتهاها الأدائي ، وأفعال أو مسوغات الحوار المسرحي في محمولاته الجاهزة في الكشف عن الذات وقناع الشخوص وأفعال وردود الأفعال. ويخلص (المسدي) إلى أن (التداولية) (لا تقف عند تشخيص الفعل اللغوي في مستواه الأدائي ولكن تأخذه في مسلكه الدائري إذ تتم ... بتوليد الحدث وبلوغه وظيفة ثم بتحقيقه مردوده عندما يولد رد الفعل المنشود وهي بذلك دراسة اللغة في مظهرها الأدائي مظهرها الابلاغي وأخيراً في مظهرها التواصلي)(2).

وذلك ما تحمله إحدى أهم عناصر الفن المسرحي . ويقصد به (الحوار) وهو – أي – الحوار – ومايتراتب عليه من أفعال من منطلق إن النص المسرحي . نص ذو سمة لها تفاعلها الأدائي في فضائها الورقي كما ورثته مقولات النقد الأولى في متن منجز (أرسطو) (فن الشعر) . فالدراما المسرحية ، محاكاة للأعمال واداءاتها دون الشخوص ، مما يحايث النص المسرحي للغة الاتصال في المدونة الفعلية الكلامية القائمة على بروتوكولات التواصل ، ويجد الباحث ، إن النص المسرحي الحديث في أشواطه التجريبية حاملاً للأداء التداولي ومقولات الاتصال والفعل التأثيري .

في نص الكاتب العراقي (جبار صبري العطية) (حالة مستعصية) [3] ما يؤثث أفعال وسلوكيات لها أبعادها باستجابات وتقاطعات بين شخوص المسرحية الثلاث فالنص في متنه الحكائي يتأسس بمحاولة (الطبيب) (إقناع) مريضه (الزائر) لتفحص حالته الحاملة لأعراض نفسية وجسدية وقيمية احترفها في مسار حياته .

مشكلة البحث:-

ومن هنا أتت مشكلة البحث عبر تساؤل حول قدرة النص المسرحي وخاصية الأدبية والتجنيسية في بث محمولاته الفكرية والسوسيولوجية عبر ما توفره قدراته اللغوية من مستويات تداولية داخل فضاء النص الورقي أو خارجه ازاء المتلقي ؟

هدف البحث :-

ترسم خاصية النص المسرحي كونه نصاً يتهيكل على الحوار أصلاً بين الشخوص في إنجاح تسجيل مواقف ما . وبين المؤلف والمتلقي من ناحية ثانية .

أهمية البحث :

1. طرح دراسة نقدية لنظرية التداولية في نص مسرحي
2. يفيد العاملين والدارسين في مجال الآداب والنقد والمسرح

منهج البحث :-

اعتمد الباحث المنهج التحليلي في قراءته للنص المسرحي .

الدراسات السابقة :-

لم يؤشر الباحث دراسة تخص قراءة النص المسرحي وفق النظرية التداولية .

الفصل الثاني

تقانة الحوار : أفعال الكلام / برتوكولات التواصل

تعد اللغة في مجمل مفاهيمها الاتصالية منظومة من الاستعمالات وفق إنتاج (المتكلم) ذاته ، وهو ما ينعت بـ (القصدية) وتشمل هذه (الحالات الشعورية ، الاعتقادات ، الرغبات ، المقاصد ، والادراكات ، وكذلك ضروب الحب والمكاره ، والمخاوف والآمال بما في موحيات العقل نحو الأشياء أو الحالات الفعلية في العالم)[4]

وتشترط مقولات التداولية ، وفق قصديتها تلك ، أداءً فعلياً لا مناص له أن يتجسد بذاته . ويترتب على ذلك ، انفتاح فجوة بين الذات في رغباتها واعتقاداتها وتأولاتها والقرار الفعلي . وهناك فجوة أخرى بين القرار وأداء الفعل. [5]

وذلك ما يومض بأداء فعلي يتمسرح في فضاء يخص ذاتاً بعينها لها مدخراتها وأفكارها ومنظوماتها السوسو – سايكولوجية ، وهو ما يحايث الأداء الفعلي للدراما القائمة على رغبة في إعادة ترميم الوقائع أو خلق الأشياء كما ينبغي أن تكون ، انطلاقاً من (الملفوظ) (الكلمة) وطبيعة الاتصال بـ (الآخر) (المحاور) ، ما يوسم ذلك في معجم (التداولية) بـ (النقطة التمريرية المعنية في إحداث تغيير في العالم بتمثله وكأنه قد تغيير)[6]

وللنص المسرحي ولقصديته اللغوية ، تناظر وأفعال الكلام في خاصية التوجه والتراسل ، فالنصان في سعي الى قيادة أو / وسوق المخاطب / المتلقي الى غاية بعينها . او فكرة يهدف الى إيصالها أو الاقتناع بها أو السلوك المراد دفع المخاطب الى تقبله ، والجامع بين النصين كونهما نصين أدائيين / فعلين يهدفان الى تغير موقف وتسجيل سلوكاً بذاته . وللفعل الدرامي أبعاده المجسدة في الحوار يناظر الفعل الكلامي فحواه . إن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري ... وغايات تأثيرية actes perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح الى أن يكون ذا تأثير في المخاطب ، اجتماعياً أو مؤسساتياً، ومن ثم انجاز شيء ما)[7]

يتيح الفعل الدرامي عبر تمثله في الأداء اللفظي ترسم أفعال مائزة لها أبعادها السوسو – سايكولوجية لإحداث أفعال بذاتها في متن النص المسرحي ما يرشح منه فعل أو / و رد فعل في الطرف المستقبل (المخاطب / الشخصية) .

ووفق معاجم النص المسرحي ، فان البواعث والدوافع تتجاور في مسوغاتها وأفعال الكلام ، فالباعث او الدافع يمثل (القوى الدافعة التي تكمن وراء أقوال وسلوكات الشخصيات في المسرحية ، وفيها يمكن تبرير تلك الأقوال والأفعال ، وتتولد تلك القوى عادة من عوامل خارجية مع أخرى داخلية)(8).

ولان الحوار المسرحي يصاغ بثنائية لغوية – (متكلم – مخاطب) في صيغ حوارية بين الشخوص ومحاولة كلا الطرفين إقناع الآخر والتعبير قبل ذلك عن إرادته وأدائه اللفظي ، فان الفعل التداولي ينتج كذلك من (المشاركة) اللفظية بين (المتكلم – المخاطب) والمؤلف المسرحي في أولى مهامه البنائية والتعبيرية والتواصلية في ترسيم شخوص نصه – حملها لبطاقات سوسو – ثقافية تخص كل ذات ، ليخلص البناء النصي الى منظومة أصوات ، أو ما اسماه باختين بـ (البولفونية) حيث تتشارك الشخوص بكل مرجعياتها وأفكارها وتوسلاتها اللغوية / اللفظية في إبراز تفردها الذاتي داخل النص وخارج فضائه الورقي صوب المتلقي الفعلي أو الافتراضي .

وللشخصية – متكلمة – مخاطبة – في النص المسرحي أبعادها التقليدية ، الاجتماعية والنفسية والطبيعية ، مما يسوغ أداءها اللغوي وأفعالها التأثيرية ، لذا فان فعلها اللغوي يستوجب شروطاً محددة لتحقيقه ، ومن هذه الشروط : وجود دافعية لدى المتحدث sprecher وصحة القول ، والحالة(الموقف الاجتماعي soziale situation والارتباط بجانب اجتماعي محدد)[9] ، وبذلك تتمسرح اداءات الشخوص اللغوية / اللفظية طبقاً لمدارجها السوسو – ثقافية في إنتاج فعل التداول وأنماط التواصل مع ذاتها ومع الآخر (المخاطب) من الشخوص المقابلة لها في فضاء له أبعاده الزمكانية .

والشخوص في متن النص الدرامي ، لها مدخراتها الذاتية ما يحدد معالمها الخطابية وأفعال القول – لديها – وفق ما تحمله من مواقف تخص ذات الحدث في (الآن) أو في ذكرياتها التاريخية السالفة . والشخصية متوسلة بالحوار والدالات الاشارية /الحسية الكاشفة عن ماهيتها تعتمد على الموقف ذاته في الاستجابة والرد ومحمولات اللغة الشاملة .

وفي مسارات أفعال الكلام ، يتخذ الموقف فيصلا في إعلاء شأن ملفوظات ما فالموقف في النص المسرحي ، يترسم في المداولة حول ظاهرة أو علامة أو فعل يخص المخاطب والمتكلم مما يحايثها وأفعال الأداء لدى الشخوص في ارتجاعاتها الى موضعة الفعل أو

استدعاء حادثة ما حوله ففي (أفعال الكلام بوصفها تعتمد على الموقف الذي يتم فيه التفوه بها لذا لا يمكن دراستها مستقلة عن الموقف . يضاف الى ذلك فأن فعل الكلام لا يتكون من الكلمات المستخدمة وهو بل يشمل المتكلم والمستمع والشيء المعني)(10) .

ويمكن تقويس ذلك وتأشيره في أفعال الكلام في النصوص المسرحية في مجمل اتجاهاتها الفنية والجمالية والتاريخية . فللنص المسرحي ماهيته بفتح مجادلة وخلق مواقف عبر نظم للمواقف التي تسوغها كل شخصية طبقاً لمنطلقاتها الذاتية ومعجمها التعبيري وما يرشح عنه من منظومات كلامية تخصها بغية التأثير على الشخوص الحافة في الموقف لإتخاذ سبل اداعية توافق مقولاتها وهو ما أخذت به نظرية (الحجاج) في هدفية (المتكلم) الى التأثير على المخاطب لإتخاذ موقف أو تغير فكره . وعند اللغوي (أوزفالد ديكرو) يأتي الفعل الكلامي للمتكلم لتحقيق أهداف أو وظيفة حجاجية مؤداها (إننا نتكلم عامة بقصد التأثير)(11) .

فالحوار في النص المسرحي بتنوع الإتجاهات الجمالية للنصوص المسرحية عبر التاريخ يخلق موقفاً وكشفاً للذوات المتكلمة بغية التبرير ودعوة الآخرين الى التثبت من موقف أو استبداله بموقف آخر . في نص مسرحية (القلوب النهمة أو الظمأ) لـ (جبريل مارسل) تذهب الشخوص في مسار جدل البرهنة على كشف ذاتها حيال حادثة غياب (الأم) . فالأبناء (أميدية) و (ستللا) . تتباين عندها سبل المواقف اتجاه الحدث الأكبر في النص (الغياب) وذلك ما يفتح فضاءات لأفعال محتدمة معبره عن رؤية كل ذات الى مصير (ألام) فالابنة (ستللا) تظل في شكوكية ازاء فعل (الغياب) باحثة ومستقصية عن الحدث وهي في ذلك تستجمع جملة أدلة وحجج لرفع دثار عن حدث تتقاسمه ومنظومة العائلة في ظرف زمكاني . ويستدل على أفعال كلام (ستللا) في حواراتها ومجادلاتها مع أخيها (اميدية) وزوجة الأب (ايفيلين) (12)

ايفلين : ولكنك جائرة . شنيعة . وستندمين على ذلك ياصغيرتي ...

ستللا : (الى اميدية) إنني مصرة على أن تخبرني بالحقيقة ماذا حدث لماذا لم نرها ثانية على الإطلاق .

إيفيلين : (إلى اميدية) ... ليس من حقك ...

أميدية : لا تخافي . يا إيفيلين ..

ستللا (إلى إيفيلين) وأنت أيضاً ، تتخلين عن ... آه هذا فظيع ... أمي ! أمي (إلى أميدية) إذا رفضت الكلام . فسأرحل ... سأختفي ولن يختفي من ذلك إنسان .

أميدية : أصغي لي يا ستللا . للمرة الأخيرة . إنك بهذا الطلب الشاذ .

ستللا : لا أريد عبارات مقنعة !

أميدية : تزعجني – دون أن يخامرك الشك . وهذا ما أسلم به .... اتهام ضميري بإرتكاب عمل شائن .

ستللا : ضميرك ! ليتك تعلم أن الأمر يستوي لدي .

أميدية : انك تتحملين بهذا العمل مسؤولية شديدة الخطورة .

ستللا : وداعاً .

إن النشاط اللغوي (الحوار) هنا ، يتأسس على إداءات ذاتية في مكونات الشخوص الثلاثة . الإجتماعية منها والنفسية والمقامية . لتتأرجح الفعالية الكلامية بين الدفاع والإتهام والزجر والتهديد وإتخاذ موقف فعلي حيال الحدث عبر الملفوظ في مغادرة (ستللا) للمكان السجالي كما تتفتح مستويات (المقامية) ، فأسلوبية وطبيعة الفعل الكلامي بين الشقيقين – ستللا – أميدية . له أبعاده الدلالية تخص فعلاً كلامياً في مقام واحد . إما إداء زوجة الأب (إيفيلين) فأنه حاملٌ لفعل زجري وتهكمي منذ البداية في محاولة إتهام (ألإبنة) و (تحريض) (ألابن) بدءاً من مفتتح الحوار(ولكنك جائرة . شنيعة) النص المسرحي . هنا في تمرحلات وتنوعات تخص النشاط اللغوي للشخوص المتباينة في المواقف والمتصورات يكون النص بدلالة الفعل أللغوي (ممر وإنتقال) (13) وفق بارت .

وتتخطى تداولية اللغة المسرحية آليات النموذجية والتمذهب الفني والجمالي ، فالحمولة اللغوية لها حضورها في مجمل النصوص بإختلاف متونها من مستويات تجنيسية (شعر / نثر) أو بنائية أو أسلوبية (كلاسيكية / رومانسية / واقعية / تعبيرية / لامعقول / ملحمية) ومرد ذلك،أن اللغة في النص المسرحي ، لا تعنى أصلاً بإبعاد التواصل المباشر . فهي لغة شكلية مأسلبة لها قصيدتها في فتح معابر للتواصل الفني والجمالي وأن أقترنت في بعض آلياتها الإتصالية بما يدعى بـ (لغة الطبيعة) .

إن النشاط اللغوي لنصوص (اللامعقول) رغم إحتفائه أحياناً بلغة (الصمت) وما لذلك من أثر في أفعال التوصيل والاستجابة ، فأن اللغة معنية بإنتاج بعدها الاشاري / والسيميائي متعدية الى مظاهر خاصة في التواصل (في المكتوب ، المنطوق ، الاشاري) يكون فيها الهدف تأسيس بناء فكري عميق تندمج فيه أبعاد المتكلم والمستمع والمقام) (14) كما يبدو في حوار النص التالي(15).

استراجون : هل استطيع أن أساعدك ؟

بوزو : لو طلبت مني ... ربما .

استراجون : لماذا ؟

بوزو : لو طلبت في أن أجلس

استراجون : أتكون هذه مساعدة ؟

بوزو : أظن ذلك .

استراجون : حسناً تفضل وأجلس يا سيدي . أرجوك

بوزو : كلا . كلا . لا أريده (فترة صمت ، جانباً) أطلب في مرة أخرى .

استراجون : هيا . هيا . أجلس أرجوك ستصاب بألتهاب رئوي .

بوزو : أتظن ذلك حقاً ...

استراجون : ماذا ... هذا مؤكد .

بوزو : قد تكون على حق (يجلس) أشكرك يا صديقي .

وأفعال الكلام في النص أعلاه ، رغم صعوبة الإدراك والتدارك بين الشخوص وبينها وبين المتلقي ، فإنها معنية بالأساس بمضمرات النص أو سماته الإيحائية وذلك شأن السمات القارة في مقولات إحدى التداوليات الأساس . ويقصد بها (التداولية الحوارية Conversation Nellie prngmarique) والتي تهتم بدراسة اشتغال هذا النمط في التفاعلات التواصلية (الحوارات) بإعتبارها تبادلات كلامية تقتضي خصوصيتها أن تنجز بمساعدة دوال تلفظية (Signifianrs verbauy) ولفظية موازية (Para – Verbaux) (16)

وتبقى قيمة الحوار المسرحي معززة فعلية / توليدية / لأفعال الكلام من متون نصوص مسرح (اللامعقول) رغم جملة الإهتزازات الاتصالية والقطوعات المتواترة والبياضات اللفظية (الصمت) إلا ان الحوار المسرحي لا يزال رهين توتر آخر : يؤشر نص موجة لكي يكون ليس معقولاً فقط ، ولكن لكي يكون متصرفاً في الموقف ، إنه يشكل دائماً تسوية بين هذين الموقفين للتواصل) . (17)

وثمة آلية تشميلية لأداء الحوار وفق ذلك في متون النصوص المسرحية تلك التي تحفل بالمقولات (ألارسطية) وما سمي في (فن الشعر) ذاته بـ (الفكر) حين يندرج تحته على تأثير ينشأ عن إستعمال اللغة ويدخل في ذلك : (18)

أ - الرهنة

ب -والتنفيذ

ت - وإثارة الإنفعالات (الشفقة . والخوف . والغضب وما شابه ذلك) .

ث - وكذلك جعل الأمور تبدو مفخمة هامة أو تافهه منتقصة .

أما محمولات النصوص (الملحمية) فأن تواصلاتها وأفعال كلامها تشاع بتوترات الحبكة المشطرة إلى ألواح متوالية تتيح للأحداث ومن ثم المتلقي إتخاذ موقفاً من دون (الاهتمام) بمجريات الأحداث . فالنص الملحمي يحتشد بإداءات تخص النص ومتلقيه ومنتجه . معنية وهادفة إلى . (19)

1 - إثارة (شعور جماعي بفضل ممارسات النشاطات الجمالية) .

2 - إيقاظ (الحس الجماعي و ((الوعي الجماعي))) .

3 - أو ما يقوله برخت : التعليم عبر التعلم .

وللحوار سبل متنوعة في إنتاج فعل ما . فما يحدث بين المتكلم والمخاطب يحمل دلالات أدائية وتواصلية تتباين فيها نتائجه وفقاً لطبيعة الحوار فالراشح في أفعال الكلام في محاوره بين طرفي – المتكلم – المخاطب . تتباين في مستويات الأداء الفعلي عن حوار الذات مع الذات أو ما أصطلح عليه بـ (المونولوج) حيث تتمارى ذات بمرآة ذاتها وتتوحد ثنائية المتكلم – المخاطب في شقي الذات في فضاء له دلالاته الثقافية والبيوئية (حيث يكون الشخص متوزعاً بين عاطفتين متعارضتين وقوتين تدخلان في صراع . وهنا يستبطن الشخص نفسه ساعياً إلى تحليل ذاته والتعرف إليها . أما لأجل إتخاذ قرار ..... وأما للحصول على رؤية واضحة بشأن قرار أتخذ بتأثير عاطفي)(20)

وتسجل متون النصوص الشكسبيرية مثل (هاملت ، ماكبث) أفعال كلامية تخص فضاء الذات المتوارية دون حضور و (الآخر) (المخاطب) مما يتيح أفعال أكثر بأبعاد ومديات (بوحية) تخص الذات ودون تحسب لـ (مقامية) ما . كما في مناجاة (هاملت) حين يستأنس بذاته أثر إغترابه الحياتي داخل المملكة بكليتها الفضائية .

هاملت : أكون أم لا أكون هذه هي المسألة :

أيهما الأنبل في العقل : أن يتحمل

قوس ونشاب ربة الحظ الطائشة

أو يجرد السلاح بوجه بحر من المصائب

وفي كليهما موت يريحه من متاعبه

أن نموت – ان ننام . لا أكثر من ذلك [21]

ورغم ما تحمله افعال الكلام من محدودية وكما يبدو أول وهلة . فأنها ذات فعالية لها خاصيتها في مستوى الإداء الفعلي . فالمناجاة الذاتية رغم غياب المخاطب فأنها ذات قدرة تفعيل الذات . فهي في نص (هاملت) صائتة بقوة حيال (حيرة وجودية تتعطل معها كل إمكانيات الفعل . اللافعل هو الفعل الحقيقي) (22)

والحوار الذاتي (المونولوج) ووفق الموقف الدرامي يستتر به (هاملت) (المتكلم) بشفرات مضمرة تخصه هو . فالإجهار به يبقى محض تفوهات لدى (المخاطب) (إحدى الشخوص) لتأتي أفعال الكلام دون تحقيق (شروط النجاح) بين المتكلم (هاملت) واي (مخاطب) (شخصية) أخرى مقابلة .

ويحقق (المونولوج) واحدة من أهم اشتراطات التداولية . ممثلة بدرجة (الصدق) فالذات (هاملت) هو الأقرب إلى ذاته من أي (مخاطب) آخر مهما بلغت درجة صدق العلاقة والتبادل والتواصل الوجداني والإجتماعي (غرترود . أوفيليا ، روزنكرانتز ، غلدنسترن ، هوراشيو) . إن أفعال الكلام في مدونة (المنولوج) لها فعلها الناجز وإشتراطات الإداء رغم إستفراد (المتكلم) في الفعل اللفظي حيث تتوافر ما أشترطته مقولات التداولية لإنجاح التواصل بين المتكلم – المخاطب ممثلة بـ :

1 - معرفة العالم الذي تؤول فيه العبارة .

2 - معرفة المقامات المتنوعة للسياق .

3 - معرفة اللغة المستعملة .[1]

ان النجاح التداولي في نص (المنولوج) يؤشر قدرة الملفوظ في إنجاز فعلٍ ما يخص الذات دون حضور لـ (المخاطب) شرط وفرة لغة إدائية ذات دفق فعلي ممسرح .

الفصل الثالث

البعد التداولي للنص المسرحي

يتهيكل نص مسرحية (حالة مستعصية) للمؤلف العراقي (جبار صبري العطية) على (اثني عشر) مشهداً . تتخذ (العيادة) النفسية فضاء الأحداث . بدخول شخصية (الزائر) (المريض) (العيادة) دون استئذان معلناً فعل (القتل) ليتم أداء (الطبيب) لدوره في الفحص والمعالجة والإقناع بحضور مفاجئ لشخصية (الشبح) مما يؤدي في النهاية الى فرار "(الزائر) وبقاء حالته قيد الفحص .

لذا تبدو المشتركات التواصلية وأفعال الكلام بين شخصيتي (الطبيب) و (الزائر) المريض متقدمة في سبقها الحدثي ، كونها قد شرعت قبيل الظهور الاتصالي القائم في فضاء العيادة. فحالة المريض لها جذورها التاريخية السابقة لحضورها في الفضاء الورقي للأحداث إلا أن أفعال الكلام بشتى أنواعها لها امتداداتها في أحداث النص وهي أكثر أداءاً من أفعال وحوارات شخصية (الزائر) مع (الشبح) .

فكلا الشخصيتين يتواصل أحدهما والآخر وفق شفرات وسنن ينقطع تواصلها مع (الطبيب) فكان في حالة استفهام وتعجب . فأفعال الكلام تتوقف بفورية (آن) حضور(الشبح) وحواراته مع (الزائر) ولم يتح النص طرح معاكسات الحالة بقطع التواصل بين (الزائر) و (الشبح) بحضور (الطبيب) داخل فضاء (العيادة) .

وتظل مساحات الاستفهام أوسع لدى (الطبيب) في تعقب الأسئلة المتبادلة في حوارهما . البرقي . علماً أن الحوار ذا تراتب ومراجع وأحداث ووقائع ومسميات (آن) أداءه بأفعاله الكلامية المتبادلة بين (الزائر) و (الشبح) .

إن دلالات (الرفض / الصمت / إدعاء عدم الاطلاع / التعرف) في أفعال كلام (الطبيب) (الزائر) أكثر تفشياً في وقت تتسارع الاستجابات من تذكير / رفض/ فضح / وإنكار في حوارات (الشبح) و (الزائر) مما يجعل الإداء الدرامي في مشاهد حضور (الشبح) أكثر امتداداً وانتاجاً لأفعال من مشاهد (الطبيب) و (الزائر) :

الزائر : بلمسة قاتلة

الطبيب : بالسيف

الزائر : بالسكين

الطبيب : بالسكين !

الزائر : سكين من نوع آخر .

الطبيب : أكاد أفهمك

الزائر : (يعمل حركات لاعب كرة)

الطبيب : مراوغ

الزائر : اركل بالقدمين

الرؤوس المتحجرة .....

لا تهز شباك الهدف

بل تمزقها .

الطبيب : (يصفر)

الزائر : تظنني .....حا

الطبيب : تفضل استرح

الزائر : ألم تفهمني بعد . !

الطبيب : أحاول . ص/ 66

وتتعرض شخصية (الزائر) الى مصدرين للاتصال والتأثير ومن ثم الاستجابة . يمثل(الشبح) مصدرها الأول والأكثر تأثيراً . إذ كان قد شرع قبيل الأحداث في مسارات المتن الحكائي للنص . ويبدو ذلك بمفردة المفتتح النصي أو المشهد الأول المعنون بـ (الزيارة)

الزائر : (فجأة يفتح باب العيادة)

(قتلته)

(يوصد الباب خلفه بقوة)

(يقف متسمراً وهو يلهث) ص /62

وتتداعى أفعال الكلام بين (الطبيب) و(الزائر) بأثر (الشبح) الحاضر والمغيب في المشهد الثالث المعنون بـ (الشبح) .

ويرشح (الطبيب) مصدراً ثانياً للاتصال مع (الزائر) في فضاء العيادة . حيث يتواصل الأداء الكلامي بينهما مع بعض الاختراقات لـ (الشبح) الى لها ديموميتها في المشاهد الثمانية المتبقية حتى مشهد الاختتام (المشهد الثاني عشر) (تقرير المصحة) وفيه ينفرد الطبيب في أفعال كلامية تقريرية يوصى فيه المؤسسة الصحية باستحالة واستعصاء تطبيب حالة (المريض) .

ويندر تواصل (الطبيب) مع (الشبح) إلا بعد أشواطٍ من أفعال واحتدامات وسجالات بين (الطبيب) و(الزائر) ليتم الاتصال في المشهد (الحادي عشر) قبيل الاختتام . وما يؤشر فواصل تواصلية بين معطيات العلم وامبريقيته وأفكار العلل النفسية المنفلتة .

ويتعرف (الطبيب) الى رسائل أداءية / فعلية . فبعد إهماله أو عدم إحساسه بحضور (الشبح) كونه خاصة تواصل مع (المريض / الزائر) وطوال المشاهد التسع . فانه وبأثر أفعال (الزائر) الكلامية وقبلها السلوكية وأخذه بمبادرة زرق الإبر في جسده ، يتحول من مستمع (مخاطب) الى مشارك نتيجة لطبائع (الزائر / المريض) الخارجة عن السلوكيات الإنسانية السوية .

ويحمل عنوان المشهد وفق ذلك دلالة اتصالية (سمعت . رأيت) وذلك الاتصال الأول بين (الشبح) و(الطبيب) ألا أن الكشف يتم عبر وسيط اتصالي هو (الزائر) وليس بعدة الكلام وأفعاله المباشرة بينهما ، وهو فعل ذو دلالة فكرية فاصلة بين العلم والأوهام . وفي ذلك توكيد (مقامية) رجل العلم والفكر التجريبي والرؤية المختبرية قبالة الأفكار المعلولة بالوهم الخاصة بـ (المريض / الزائر) . وإعلان طبيعة (الزائر) وفق يافطة العنوان الأكبر (حالة مستعصية) فان شخصية (الزائر) لا تعتد في (مقامية) اتصالها بين (الشبح) الموهوم أو الطبع الغالب . والقيمي الذي يلتزمه ، وبين (الطبيب) بمكانته العلمية والإنسانية والاجتماعية.

ويتم التعرف الاتصالي لدى (الزائر) بوسيلتين : يتقدمهما ، الطبع الأخلاقي المهيمن حد الاحتراف لديه وهو الغالب رغم تواصل التعرضات القيمية والأخلاقية والسريرية من قبل (الطبيب) الذي يأخذ بالوسيلة الثانية من الاتصال عبر الفحص والتحليل والقراءة والفعل الكلامي .

وتقف شخصية (الزائر) في ثبات إرسالي صوب المصدرين دون تفريق معياري / مقامي سواءً في استجابتها أو في منظومتها الكلامية والأدائية فهي دون اثر لتلك التعرضات لتنتهي وفق (تقرير المصحة) (المشهد الثاني عشر) والأخير :

الطبيب : (يئن ويتألم)

شخص مسكون بالعدوان

جمجمته جحر أفاع

صدره مأوى ذئاب

نفسه مرعى وحوش

يا زملائي

لا اسقط هذه الحالة

جربوا حظكم

استنفروا علمكم وتجاربكم

لعل أمركم يفلح

(يقف كالمغشي عليه) ص / 105

و(تقرير المصحة) في انشطار بين معرفة أو اتصال (الطبيب) بـ (الزائر / المريض) وتجربته إياه والمنتهية في فعل استسعافي أو رجاء أو نداء (يا زملائي .....) والتي تنصب فاصلة اتصالية . وتأثيرية ودعوة الى الملاحقة والاستمرارية والفعل بإشارة (جربوا حظكم ....استنفروا علمكم وتجاربكم .....) ويتم تواصل أفعال الكلام عبر آليات (المكتوب) وهو خارج التواصل المباشر (الملفوظ) القائم مع (الزائر / المريض) منتقلا من آليات التلقي / السماع الى مرسل (ورقي) يخص المؤسسة الصحية المستقبلة بكل حضورها المؤسساتي و(مقام) ها العلاجي . كما يتحول أداء أفعال الكلام من ما

هو ذاتي أو / وثنائي (الطبيب الزائر) الى اتصال أحادي وفعل تقريري (الطبيب المؤسسة) في دعوته . أي . الطبيب . الى الاستجابة الفعلية لملاحقة حالة (الزائر) وذلك اعتراف بالعجز في أداء فعل ما مع (الزائر . المريض) الذات المقفلة على ذاتها بعلتها وأمراضها دون الاستجابة لأي تأثير أو مؤشر ناموسي أو قيمي أو علاجي .

وتبدو استجابة (الزائر) لتأثيرات أو أفعال كلام (الطبيب) دون نتائج ، وفيها عادة ما يرد (الزائر) تصويبات (الطبيب) وكأنها حوارات أو تلفظات تخصه هو ، فالحوارات تستدعى من (الزائر) الى فضائه الذاتي والقيمي والسايكولوجي وكأنه في (حجاج) وشخصية (الشبح) حتى في أوقات غيابها من ميدان النشاط اللغوي في المواقف الدرامية .

إن ما يراه (الطبيب) دالة ما . أخلاقية / سايكولوجية تنعكس / ترد من ذات (الزائر) بما يناقضها مما أوقف جهود (الطبيب) العلاجية في النهاية ووصفها بـ (الحالة المستعصية)

الطبيب : مني نفسك بالأمل

الزائر : سراب

الطبيب : الحياة ربيع دائم

الزائر : خريف ابدي

الطبيب : لا تسقط نجاحاتك

الزائر : لم أحقق شيئا

الطبيب : النجاح مطلوب

ولا يأتي من تلقاء نفسه

الزائر : لا يستحق سعياً

الطبيب : ازرع الحب

الزائر : ازرع الحقد

الطبيب : تحصد ما لا تحب

الزائر : لا أحب شيئاً

الطبيب : متشائم

الزائر : وأنت متفائل

أذن نحن الاثنان ملتقيان . ص /97 .

إن تواصلية (الزائر) تبدو اقرب الى الذات في حواره وأفعاله الكلامية ، منها الى تواصله مع (الطبيب) فكان (الشبح) المفعل الأكبر والمعزز(لفعل الفعل) المنتهي بزرق (الإبرة) في جسد (الطبيب) من قبل (الزائر . المريض) وهي حالة تعكس قواعد التأثير والاستجابة ، ذلك أن سبل التواصل في تباين قباله منظومتان لهما من الأفكار والمراجع والتجارب والحضور الحياتي ما يوسع

فضاء (المراتبية) السوسو . سايكولوجية ففعل الأداء اللغوي والجسدي لـ (الطبيب) في جهده لتفحص (المريض) واستقصاء حالته عبر أفعال بذاتها وتساؤلات واستفتاءات تخص فعلاً تقليديا يؤديه أي (طبيب) لأي (مريض) . نؤشر جملة مقطوعات في تواصل (الزائر . المريض) المدافع والمنسحب الى فضاءات ذاتية تخصه . سيما في مشاهد النص بدءاً من المشهد (الثالث) الى (الحادي عشر) .

إذ لا تنجز الاستجابة من قبل (الطبيب) لما يعلنه (الزائر) عبر هلوساته الراشحة بأثر حضور (الشبح) الحاضر لديه والمغيب عند (الطبيب) حيث لا يتم بفعل ذلك وفي اغلب مشاهد النص المسرحي اداءاً فعلياً بين حضور حضور . الزائر . الطبيب بل بين حضور غياب فالشبح مثابة هدف أفعال الكلام لـ (الزائر) وليس الطبيب ذاته . ففي مجمل مشاهد النص المسرحي يتم استدعاء الذكريات من قبل (الزائر) لتبقى خارج تسديدات التأثير . أن غياب وحضور(الطبيب) عند (الزائر) يدخلهما في شتات من أفعال الكلام عبر الحوار فما يراه (الزائر) أي (الشبح) غائب عند (الطبيب) مما يفعل أداء النشاط اللغوي وأداءه البنائي في تحولات النص المسرحي :

الزائر : أرجوك ... أنا مريض
الشبح : ارني مكروها لم يحق بصاحبه
الزائر: دكتور أين أنت
أبعده عني ....خلصني ...
الطبيب : اطمئن ...لا أحد سوانا
الشبح : اكبر موهبة في الدنيا
لا تستطيع تحويل الكذب الى حقيقة
الزائر : أتسمعه ؟
الطبيب : أسمعك فقط
الشبح : من لم يصدق في أقواله
أو في علاقته مع الناس
لا يستطيع التعبير عنه
(بتصرف) ص/93 .

أن مبدأ المشاركة وفق تكسرات التواصل لم يتح له أنتاج فعل أو / وتأثير ما بين مرسلات (الطبيب) اتجاه (الزائر) لعدم توسمها بـ (شروط النجاح) ما ختم النص بالعجز عن معالجة (الحالة المستعصية) !!.

وفيما يعنى بمفهوم (القصدية) في معجم التداولية وما ينفتح على منظومة حسية من ، (مخاوف / رغبات / اعتقاد / حب ، وآمال . تأتي شخصية (الزائر) ببعد أحادي في مسارها الحدثي أو/ وفعلي ونواميسها في الأفعال القيمية والطباع ، فليس لها في مجمل التعرضات التي تواجهها أن تستجيب /

تتأثر لتنتهي (مسكوكة) قيمية وبايولوجية ، تبدأ بفعل . جسدي . دخول العيادة ومغادرتها بذات الفعل دون تحول أو استجابة ما يجعل درجة قصديتها ثابتة دون تبدل على مستويات الفعل والشعور والاعتقاد . فما يتم من تواصل بين (الطبيب) و (الزائر. المريض) يدخل في عينة التبادل الكلامي دون تفاعل تأثيري ، وفعل (القصدية) له تحققه مسجل بتحقق الاتصال المشترك ، عبر التعرف على نواميس اللغة الاتصالية المحكية وأبعادها التعبيرية لدى (المتكلم) و (المخاطب) بيد أن تلك الثنائية في انقطاع وقصدية (الطبيب) فليس له أن يوصل (قصده) الى (الزائر) لتكون أفعال التعرض الكلامي دون إجراء أو فعل لدى (الزائر) .

إن قصدية (الطبيب) بكليتها هو (الإصلاح / العلاج / النصيحة) وهي أفعال كلامية تتوزعها مساحات النص المسرحي لأدائها ، إضافة الى توافر درجة (الصدق) في مناولاتها الكلامية مع (الزائر) ، إلا أن مرد عدم التأثر أن الجامع النصي والفضائي والمعرفي لم يتيسر لكلا الذاتين ، فالفضاء (العيادة) خاصية لها عائديتها الى (الطبيب) في حين ينقطع (الزائر) عن التواصل بأثر ما يطرح من أفكار ومعلومات في فضائها . ففي مقولات التداولية ما يصطلح بـ (محيط عرفاني متبادل) فالمتكلم ينتج فعلاً قولياً وفق المحيط المشترك بينه و (المخاطب) وهو ما يترشد به السجال الكلامي بين (الطبيب) و (الزائر) . الأمر الذي يذهب بتحولات فعلية أثر اختلاف المرجعيات المتباينة ، إذ لا جامع بين (الطبيب) و (الزائر . المريض) حتى يذهب بالنص المسرحي الى مستويات صراعية محتدمة ، ففي مشهد المسرحية الخامس المعنون (لعبة كلمات) تسدد أدوات الاتصال الى فضاءات خارج مقاصدها لدى (الطبيب) وتنحرف بدورها من قبل (الزائر) وطباعه الأحادية :

الطبيب : تعال . عد الى مكانك .

(يقوده برفق الى الأريكة)

الزائر : ليتك تمسكه

الطبيب : أمسك من

الزائر : مثله تماماً

ببم باه ... ببم بوه ... ببم بيه

أعمى أصم أبكم

الطبيب : قل لي : أين هو وأنا أفعل

الزائر : تأخرت . عبر مدينته

الطبيب : أيبغضك ذلك .

الزائر : أنت معي أم معه .

الطبيب : لست ضدك

الزائر : يعني أنت معه

إذن أنت ضدي

الطبيب : دعك من تخريجات الكلمات

الشبح : (يظهر وهو يحمل كتاباً ولوحةً)

مولع بلعبة الكلمات . ص84-85

فالكلمات ذات (قصدية) زائفة في عرف (الشبح) فيما يتواصل (الزائر . المريض) مع (الطبيب) محض كلمات متواترة دون (صدق) ويتأسس على ذلك ما أسماه بعض التداوليون بـ (التواصل النـي) وفيه فعل الاتصال الكلامي لم يتوافر له بعد مهداً وعتبات وذلك ما يشيع في مجمل حوارات (الزائر) مع (الطبيب) ويتأتي أيضا من أن أداء الكلام من (الزائر) وحواراته جاء خارج قوانين (الاتفاق اللساني) . فثمة أفعال ولعب لغوي وصوتي وفي متون (الملائمة) التداولية تشترك جملة عناصر لخلق فضاء للتواصل والفهم أو التأويل . فلكل عنوان ثلاث أفعال :

أ. المدخل المعجمي : يخص جميع المعلومات المتعلقة بعنصر معجمي ما ....حيث يضم المعلومات الصواتية والتركيبة .

ب. المدخل المنطقي : يتضمن معلومات عن بعض العلاقات المنطقية .

ت. المدخل الموسوعي : يضم كل المعلومات التي نكونها حول موضوعات أو أحداث أو خصائص تقترن بمفهوم معين(25)

ويؤشر تبوء المدخلين (المنطقي . الموسوعي) في تواصل (الطبيب . الزائر) فهما في فسحة مشتركة من القصدية والدفاع عن مفهوم بذاته مثل (الرقم 13 ، كرة القدم ، بطاقة المعلومات الفرد والجمع) .

فيما هما في تقاطع في فضاء (المدخل المعجمي) فالشخصيتان (الطبيب . الزائر) دون تفاهمات معجمية فثمة مستترات ذاكراتية تخص (الزائر) ومنظومته الصوتية كما هي في تكررات تفوهات :

1 . دم ، دم . دم

تك تك تك ص/ 63

2 . بيم باه . . بيم بوه . بيم بيه . ص/ 74

3 . بيم باه . بيم بوه . بيم بيه . ص/ 84

4 . بيم باه . . بيم . ص / 98

5 . بيم باه . بيم بوه . . بيم بيه ص / 105

أن تواصلات (الطبيب) مع (الزائر) في مسار متقطع . إضافة إلى عدم قدرة (الطبيب) وإجهاده من بعد في (الإقناع) بتعزيزات واحتياطات لغوية مما صيَّر من ذلك درجةً أكثر ضعفاً أو ما يؤشر بـ (الملائمة الضعيفة) بينهما فما يتلفظه (الزائر) من أفكار وإدارات فعلية ، تظل بعيدة المنال من تخوم الاستقبال لدى (الطبيب) فهو . أي . (الطبيب) وفي مجمل أفعال الكلام موقوفٌ بالتساؤل

والتعجب والاستفهام . اتجاه (الزائر . المريض) رغم وضعه اليد على ملفه الصحي لما لشخصية (الزائر) من ذات مقنعة وفق أفعال درئها عن أفكارها الأحادية ، واستمرارها في ارتكاب معاصي وجرائم ضد القيم الإنسانية . فيما بقيت شخصية (الطبيب) ذات معايير وسلوكيات ثابتة .

ولعل تفوهات (الزائر) والعابة اللغوية تلتزم واحدة من أهم تواصلات الأفعال الكلامية في بعدها الإنساني ، فالمتكلم وهو في سبيله لطرح حقائقه الذاتية يلتزم جهوزية في بنية لغوية سليمة ، لفظاً واداءا وتواصلاً طبقاً لنسق القيم اللغوية السائدة . ليكون (المخاطب) في حاضنة اتصالية واحدة مرشحة بمعنى أو فضاء أو فعل تفاهمي ما .

أن تفوهات (الزائر) تستبقى خارج حدود (التقعيد اللغوي) و (التوافق الاتصالي) ووفق (فيتجنشين) ثمة قيمتا الصدق والكذب . فقد لا يكون القول صادقاً ولا كاذباً ... وإنما قد يكون خالياً من المعنى . فإذا كان الأول يمكن التحقق منه . أما الثاني ، القول الخالي من المعنى ،فهو غير قابل للتحقق منه،إلا أنه غير قابل للتأييد ولا للتنفيذ ما دام لا يصور شيئاً (26)

ورغم تواصل (الزائر) مع (الطبيب) طوال أحداث النص المسرحي . فإنها ذات سمة قيمية تتعدى حدود الصدق ، غير أنها في حواراتها وأفعالها الكلامية مع (الشبح) تبدو أكثر صدقاً ، ذلك أن (الشبح) هو ظل لصديق أو أخ له أشواطه الحياتية الطويلة مع (الزائر) ودخول الشخصية هذه في عتبة النص الأولى هو بتأثير شخصية (الشبح) وهي الأكثر تأثيراً وإنتاجا للأفعال من (الطبيب) رغم حضوره المؤسساتي والفيزيقي . أن صدق (الزائر) وكذبه يمكن الاستدلال عليه في أفعال كلامه وشخصية (الشبح) غير أن تفوهاته مع (الطبيب) لا يمكن الوقوف عند حدودها الاتصالية باعتبارها تلفظات خالصة لا تهدف الى اتصال ما

1 . فرفر ...فرفر

2 . ور ...ور ..ور ..ور

3 . وز .. وز ..وز ..وز ..ص/ 29

ورغم إن (الصوتيمات) لم تذهب الى نقطة ابعد من الأداء الصوتي ، غير أننا وعلى مستويات الطبقات (المقامية) في درجة (ملائمة) متعادلة بين شخصية (الزائر) و(الشبح) فثمة تاريخ ثقافي . جامع بينهما بدلالة مدونات سجل العلاقة القائمة قبل استئناف المتن الحكائي ولأفعاله ويتشاطر (الزائر) و(الشبح) علاقة صداقة من قارب من معابر الاتصال والاستجابة والتفاعل . فالأداء الدرامي يكون في أعلى مدياته بدءاً من المشهد (الثالث) حتى (الحادي عشر)

وتنفتح (تعادلية)(مقاميه) في التخاطب بين (الزائر) و (الشبح) فكلاهما في معايشة للآخر مما جعل من تلك (الصوتيمات) ذات تواصل وتأثير لدى (الشبح) . وتظل موضع (تعجب)لدى (الطبيب) بأثر السلم المقامي بينهما

الزائر : (يفزمن مكانه .....ينهض

يمشي خلفه)

افيدك بعض الشيء

فرف فرفر .....

الشبح : كاذب

الزائر : (يطلُّ عليه من زاوية ثانية

ور ور ور ور

الشبح : منافق

الزائر : (من زاوية ثالثة)

وز وز وز وز

الشبح : محتال

الزائر : (يقف مغشيا عليه)

لم يسمعني أحدٌ

كل الوجوه تحمل وجهه

عييت

(يئن .....يتألم)

الشبح : تستعدي على الآخرين

الى هذه الحالة وصلت . ص/ 92 ويتأسس على هذا ، إن وظيفة الاتصال تتم بحوارات الشبح ، كاشفة عن عمق ما يتقنع به (الزائر) حيث لم ترد في أفعال الكلام بينه و (الطبيب) دلالات قيمية وإدانات خلقية مثل (كاذب ، منافق ، محتال) ويأتي ذلك فيما يتجاور (الزائر) مع(الشبح) الحامل لتاريخ والمسجل لوقائع تخص صديقه السابق (الزائر) . وتبقى تلك (تفوهات) دون رد سايكولوجي من قبل (الشبح) في وقت أوقفت ذاتية (الطبيب) في أفعال كلامية عمادها الاندهاش والتعجب ، وفي فضاء (شروط التوافق) التي تعني إن كل فعل كلامي يجب أن يربط بمضامين قضوية ، فان تلك (التفوهات) لا تحمل بعداً ينشد فعلا له أداؤه من التواصل عبر أفعال كلامية .

وبإحصاء تلك التفوهات .نجد أنها أكثر عدداً في تقابلات (الزائر) مع (الشبح) وعند (جاك دريدا) (يأتي مفهوم (الشبح) حاملا ومدونا لصور الأشخاص الماضية في اللحظة الراهنة ، انه تحقيق العائد في هذه اللحظة من ماضٍ سحيق . كما أنها المقلوب أو المعكوس ، المقلوب هو (القلب) بالمعنى الحقيقي والمجازي لمفرده (القلب) : لب الشيء ومقلوبه . أو جوهر الشيء) (27)

وتقارب مستويات (المقامية) بين شخصية (الزائر) وصديقه السابق (الشبح) ومساحة (الملائمة) بينهما يحقق درجة متقدمة من (النجاح التداولي) (وعلى ذلك فان الشروط المناسبة

والملائمة يجب أن تعطى في حدود أو ألفاظٍ ألخواص المجردة للسياقات المحدودة في البنيات النموذجية التداولية) (28)

ان الفعل الكلامي لشخصية (الشبح) في محاولاتها القائمة على (الإقناع) بتخلي شخصية (الزائر) عن الماضي الشائن ، تعد أكثر حراكاً وتأثيراً في أفعال (الزائر) مقارنة بأداء شخصية (الطبيب) المتوافرة على مستويات (مقامية) تتقدم بها على شخصية (الزائر . المريض) . أما شخصية (الشبح) فأنها ذات إشارات معلومة وكامنة في ما تحمل شخصية (الزائر) من أفكار وتاريخ عماده الانحراف والخيانة والتقنع .

وفي ثنائية (القول) و (فعل القول) تشترك شخصيتا (الطبيب) و (الشبح) كل على انفراد في أداء (فاعل القول) اتجاه (إقناع) (الزائر) بالعدول عن أدائه القيمي .

وتتنوعت رسائل القول بين (الملفوظ) و (المكتوب) فعند النهاية يدون (الطبيب) رسالة / توصية إلى زملائه في المؤسسة الصحية بملاحقة (الحالة المستعصية)

كما تتنوع سبل الاتصال أو (فعل القول) فثمة تواصل ثنائي ، شخصية شخصية عبر تقانة الحوار الشكل الأكثر هيمنة في تاريخ الاتصال بين الأفراد .

ويتخذ النص نمطا تواصليا يوقف داخل الشخصية حين تتشوف في دواخلها محققه درجة من الكشف . ويمثل (المونولوج) دالة ذاتية ذاتية يتقدم فيها فعل الاتصال مع المتكلم في مرآته في السايكولوجية ويزدوج فيها (فاعل القول) مع (فاعل فعل القول) كما في (مونولوج) (الزائر) مع ذاته في مشهد المسرحية (الحادي عشر) (رأيت وسمعت) :

الزائر : عربتي مقعده
لا استطيع زحزحتها
كلماتي اضعف من ان
تعيد إليها الحياة
لولاكم يا من أبغضكم
ما كانت وكنت
صدري مملوء
سيتحول ما بداخلي
الى سم قاتل
على من أفرغه ص/102

ويسجل النص أعلاه جمله أعمال لغوية منها (الوعد) باتخاذ فعل ما إزاء (من يبغضهم) كما في فعل (سيتحول ما بداخلي) وهو ما يصطلح عليه لدى (اوستن) بـ (الوعديات) التي تلزم

المتكلم بالقيام بتصرف بطريقة ما مثل (الوعد والموافقة والتعاقد والعزم والنية والقسم والأذن والتفضيل) (29)

وللنص الراشح من ذات (الزائر) قيمته من (الصدق) فالحوار الذاتي اقرب الى البوح والإعلان مع الذات إزاء حضور (الآخر) (المخاطب) .

أما تحقيق الغرض (الوعد) فان (الفاعل) (الزائر) لم يأتي بعد في تحقيق النجاح الكامل (لوعده) في جملة (على من أفرغه) أن فعلا مثل (الوعد) يعد فعلا مركبا داخل النص المونولوجي ويشترط في تحقيقه الاستعانة بأفعال (مسانده) لتحقيق (الوعد) . فثمة (شكوى) حيال عطب الأشياء والوسائل المعدة للفعل

عربتي مقعده
لا استطيع زحزحتها .
كما أن جسم (الفاعل) (الزائر) في عجز ووهن لإنتاج فعلٍ تأثيرا على (من يبغضهم)
كلماتي اضعف من أن
تعيد إليها الحياة
.....
صدري مملوء
سيتحول ما بداخلي
الى سم قاتل
.....

وعلى مستوى قوة (فعل الكلام) فإن لقيم (الصدق) كونه وسيلة انطلاق لاستجابات وأفعال . فإن النص يطرح ما تعارفت عليه متون (التداولية) بـ (نسبة الصدق) يجد التداوليون ليس ثمة صدق مطلق او كذب مطلق وفق إشارة سوسيولوجية تسجل (أن لكل مقام مقال) . إلا أن درجة ونسبة الصدق في نص المونولوجي تبدو ملحوظة في تبني حوار الذات لذاتها دونما اشتراطات للتخاطب ومسميات الملائمة / المقامية ، النجاح ، الفاعلة في تواصل (الأنا) مع (الآخر) .

ونص مسرحية (حالة مستعصية) يعتمد بعداً شاملاً في تثبيت طرق التراسل بين الأقطاب الثلاثة :

الطبيب ← الزائر
الطبيب ← الشبح
الزائر ← الشبح
الزائر ← الزائر

فلشخصية (الطبيب) أفعالها القولية من المعلومات والمقاييس ولها نصيبها من (الصدق) أما شخصية (الزائر) فأنها مختومة بمدونات سلوكية مائزة هي اقرب الى (الكذب) في تواصلاتها مع محيطها السوسولوجي وشاغلية (الطبيب) (الشبح) .

أن أشواط (العلم) في تجريبية وتبدل وتصحيح فهي في حكم اللا ثبات . أما نواميس (الزائر) وقيمته فأنها مقيدة وثابتة كونها اقرب الى الفكرة المتبناة أو الأعراض المستعصية العلاج وهو ما يلزم الذات بتعاطيها وفضاء الأدائي / لفظ وفعل . أن اعتبار الإنسان خطاء (لا يستلزم ألبته أن الخطأ محتوم وانه دائم ، أو أن الشك معصم ودائم) (30)

ونص مسرحية (حاله مستعصية) بدءا من العنوان يدون حركات الأفعال الكلامية الموزعة بين (العلم) و (الفكرة) وفي توقير (العلم) إزاء أفكاره الهلوسة والرثاثة السلوكية . فالشرير (الزائر) يبقى لدى معطيات وتجاذبات النص دون إزاحة قيمته . بدلالة (تقرير المصحة) ومناشدة (الطبيب) لمتابعة حالة (الزائر . المريض) (المستعصية) وامتلكت شخصية (الزائر) كفاءة أدائية في تصارعاتها وعلى أكثر من جبهة قولية (الطبيب) و (الشبح) إضافة الى تنوعها القولي بين الحوار الموضوعي وبين الحوار الذاتي (المونولوج) معلنه عن منتجها لأفعال الكلام المتوزع على خارطة النص المسرحي من (اعتراف ، درء ، ندم ، تشفى ، طلب ، المعونة) :

الزائر : عزلة قاتلة

أردت عزلة فعزلت نفسي

سهامي ردت الى صدري

اقبع في مكاني

اثخنت روحي

بعيداً عن أخواني

أصحابي ....أحبابي

مدوا إلي أيديكم

خلصوني مما أنا فيه

اكتشفت أن حواسكم حية

وأنكم في الطريق الصحيحة

لو أكون بينكم

تعالوا

لعلكم تفلحوا معي هذه المرة

أو اصدق مع نفسي ص/ 101

ولان الذات في تكافئ وذاتها في أفعال الاستجابة والتخاطب والمقامية ، أتت منولوجات (الزائر) مع ذاته الأقرب الى الاعتراف / البوح / والكشف مقارنة وحواراته مع (الطبيب) و (الشبح) وإذا ما اعتمدت شخصية (الزائر) دالة (قولية) في أفعالها الكلامية في رد أفعال (الطبيب) و(الشبح) فأنها في منولوجاتها لا تعتمد المجازات قدر التصريح فاحتكام الذات الى سياقها يستبعد تلك الأفعال أو الدلالات الى لا تجاور منسوبها ومستوياتها (المقامية) إن تواصلية (فاعل الكلام) (الزائر) مع ذاته وفق نمط ال (بين . ذاتي) حاملا لدلالات اسلوبية فارقة وحواراتها وفاعلي الكلام (الطبيب) و (الشبح) إضافة إلى ما اسماه التداوليون بـ (المبدأ التعاوني) في تبادل المتكلم والمخاطب أساليب عرفية مشروطة من حيث (الإقناع . القصد . الهدف) فان شخصية (الشبح) وفق ذلك الأقرب الى (الزائر) من (الطبيب) .

وللنص المسرحي منتجه ومفهوم (المنولة) ، غاية أداء فعل ما وتواصله في متن النص ، فان فعل مثل (الإقناع) فعل له تمركزه في تنشيط منظومة أفعال الكلام وتنوعها . فكان المشترك الفعلي لحوار وحجج الشخصيات الثلاثة ، وله ديمومية في مبنى ومتن النص الحكائي بدءا من المنفتح القولي والفعلي (قتلته) وحتى نهاية النص الى اتخذت سمة مفتوحة ، حين يسلم (الطبيب) بعدم نجاحه في علاج (الزائر . المريض) مما يؤكد ديمومة زمانية لأفعال أخرى متوقعه كما يدل متن العنوان الأكبر للنص (حالة مستعصية)

وفعل (الإقناع) الأكثر حضوراً في متن النص ، له تناسله الدلالي (إقناع الذات . إقناع الآخر . قيمي . إقناع سريري) .

نتائج البحث :

1 . انفتاح المستويات (المقامية) لثنائي (الطبيب) (الزائر) لتكون محمولاتها من الأفعال اللغوية معنية بـ (الأمر . الحجاج . النص . الإقحام) من قبل (الطبيب) (المتكلم)

2 . بدت أبعاد (الكفاءة) في تذبذب فيما يخص أفعال الكلام المتداولة بين (الطبيب) و (الزائر) .

3 . عجز أفعال كلام (الطبيب) بأدائها ومعيناتها الفعلية الأخرى في معالجة أو إيقاف حالة المريض (الزائر) .

4 . تعد شخصية (الشبح) المفعل لأفعال الكلام بحضورها المفاجئ بين (الطبيب) و (الزائر) .

5 . الاحتدام القولي بين (الطبيب) و (الزائر) اقل أنتاجا للأفعال الكلامية قبالة منتجات (الزائر) و (الشبح) .

6 . تحقيق درجة متقدمة من (النجاح التداولي) في أفعال الكلام المتواصلة بين (الشبح) و (الزائر) .

7 . هيمنة فعل (الإقناع) وفق مسميات (المنولة) في متن النص المسرحي وتنوعه الأدائي والدلالي .

8 . إنتاج النص المسرحي لوسيلتين في التواصل . حوار ذاتي . ذاتي يخص تقنية (المونولوج) وحوار ذاتي . موضوعي ينفتح بين الشخوص وأفعال الكلامية .

10 . توسل شخصية (الزائر) بـ (التفوهات) اللغوية درءاً لوقائع سايكولوجية ذاتية مما أوقف سبل التواصل وشخصية (الطبيب) .

11 . تنوع وسائل الاتصال والتأثير في النص المسرحي بين (الملفوظ) (الحوار) و (المكتوب) (الرسالة) .

الهوامش:

(1) معجم تحليل الخطاب . باتريك شارودو . دومينيك منغنو . ت ك عبد القادر المهيري . حماد محمود ك تونس ك المركز الوطني للترجمة 2008 . ص 442

(2) يراجع . د. عبد السلام المسدي ، اللسانيات ومراتب اللغة ، مجلة (الأقلام) (بغداد) العدد السابع / تموز . 1986 . ص 20

(3) جبار صبري . ثلاث مسرحيات ، بغداد . دار الشؤون الثقافية العامة ، 2006

(4) جون سيرل ، العقل واللغة والمجتمع – الفلسفة في العالم الواقعي . ت : سعيد الغانمي . الجزائر : منشورات الاختلاف ، 2006 . ص / 128

(5) جون سيرل ، العقل واللغة والمجتمع – الفلسفة في العالم الواقعي . المصدر السابق . ص / 128

(6) جون سيرل ، العقل واللغة والمجتمع – الفلسفة في العالم الواقعي . المصدر السابق . ص / 219
(7) مسعود حمراوي . التداولية عند العلماء العرب . بيروت : دار الطليعة . ط1 . 2005 ص/ 40
(8) د. إبراهيم حمادة . معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية . القاهرة : دار الشعب .د.ت . ص/95
(9) ارغوت هاينمان . فولفغنغ هاينمان ، أسس لسانيات النص . ت : ا.د موفق محمد جواد المصلح ، بغداد : دار المأمون للترجمة والنشر . 2006 . ص / 133
10) مجموعة من النقاد . اتجاهات في النقد الأدبي الحديث ت: د. محمود درويش . بغداد : دار المأمون للترجمة والنشر . 2009 . ص/ 22 .
(11)صابر الحباشة . التداولية والحجاج .. مداخل ونصوص ، دمشق : دار صفحات للدراسات والنشر 2008 . ص/50 .
(12) جبريل مارسل . القلوب النهمة أو الظمأ . ت . وتقويم فؤاد كامل . بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، د.ت ص/74-75 .
(13) رولان بارت . هسهسة اللغة . ت : د. منذر عياش حلب : مركز الإنماء الحضاري . 1999 . ص / 91 .
(14) مجموعة من الباحثين : الحجاج مفهومه ومجالاته . دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة . أعداد وتقويم .د. حافظ إسماعيل علوي . ج1 اربد : عالم الكتب الحديث ، 2010 . ص / 272 .
(15)صمويل بيكيت : في انتظار جودو . ت : د. فائز اسكندر القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب . 1970 . ص/ 43 .
(16) د. إدريس مقبول ، الأفق التداولي . نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية . أربد : عالم الكتب الحديث . 2011 . ص/9 .
(17) اوزوالد ديكرو : جان ماري شايفير . القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان . ت. د. منذر عياشي . بيروت : المركز الثقافي العربي . 2007 . ص664 .
(18) أرسطو : فن الشعر ، ت . وتعليق . د. إبراهيم حمادة . القاهرة : دار هلا للنشر والتوزيع 1999 . ص 212 .
(20) فردريك أوين : برتولت . بريخت . حياته . فنه . وعصره . ت : إبراهيم العريس . بيروت . دار ابن خلدون 1980 . ص / 179 .
(21) ك . فا نسان . نظرية الأنواع الأدبية . ت : عبد الرزاق الأصفر . دمشق : وزارة الثقافة ، 2009 . ص / 108 .

(22) وليم شيكبير . هاملت . أمير الدنمارك . تقديم وترجمة : صلاح نيازي . دمشق : دار المدى للثقافة والنشر . 2008 . ص/ 158 .
(23) صلاح نيازي : من مناجات شيكبير هاملت . الليدي مكبث . مكبث . دمشق : دار المدى للثقافة والنشر . ط1 . 2010 . ص/ 48 .
(24) فإن دايك . النص والسياق . استقصاء الحدث في الخطاب الدلالي والتداولي . ت : عبد القادر قنيني ، الدار البيضاء . أفريقيا الشرق ، 2000 . ص/ 262 .
(25). د .مسعود صحرواي ، التداولية عند العلماء العرب المصدر السابق . ص/ 39 .
(26). بلبولة مصطفى ، وآخرون ، اللغة والمعنى ، مقاربات في فلسفة اللغة ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، 2010 : ص177 .
(27). ينظر : محمد شوقي الزين ، الإزاحة والاحتمال ، صفائح نقدية في الفلسفة الغربية ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2008 : ص202 .
(28). فان دايك ، النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، المصدر السابق نفسه : ص257 .
(29)فيليب بلانشيه . التداولية من اوستن الى غوفمان . ت : صابر الحباشة . اللاذيقية : دار الحوار للنشر والتوزيع . ط1 . 2007 . ص /62
(30) آن روبول . جاك موشلار . التداولية اليوم . ت : سيف الدين دغفوس . د. محمد الشيباني . بيروت : المنظمة العربية للترجمة . ط1 . 2003 ص/ 134

المصادر والمراجع :-

-أرسطو : فن الشعر . ت ، وتعليق ، د. إبراهيم حمادة ، القاهرة: - دار هلا للنشر والتوزيع ، 2011 .

-أوين فردريك، برتولد بريخت . حياته . فنه . وعصره . ت:- إبراهيم العريس . بيروت . دار ابن خلدون ، 1998 .

-بارت رولان، هسهسة اللغة ، ت:- د. منذر عياش ، حلب :- مركز الإنماء الحضاري ، 1999 .

-بيكيت صمويل ، في انتظار كودو ، ت:- د. فائز اسكندر ، القاهرة :- الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1970 .

-بلانشيه فيليب ، التداولية من اوستن الى هوفمان ، ت:- صابر الحباشه ، اللاذقية :- دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 2007 .

-الحباشه صابر ، التداولية والحجاج ، مدخل ونصوص ، دمشق :- دار صفحات للدراسات والنشر ، 2008 .
-حمادة إبراهيم ، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، القاهرة :- دار الشعب . د. ت .
-صحراوي مسعود ، التداولية عند العلماء العرب ، بيروت :- دار الطليعة ط1 ،2005.
-دايك فان ، النص والسياسة ، اقصاء الحدث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ت : عبد القادر قنيني ، الدار البيضاء : أفريقيا الشرق ، 2000 .
-ديكرو أزولد ، جان ماري سشايفر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم الإنسان ، ت : د.منذر عياش ، بيروت : المركز الثقافي العربي ، 2007 .
-روبول آن ، جاك موشلار ، التداولية اليوم ، ت : سيف الدين دغفوس ، د. محمد الشيباني ، بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، 2003 .
-الزين محمد شوقي ، الإزاحة والاحتمال ، صفائح نقدية في الفلسفة الغربية ، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2008 .
-سيرل جون ، العقل واللغة والمجتمع . الفلسفة في العالم الواقعي ، ت : سعيد الغانمي ، الجزائر : منشورات الاختلاف ، 2006 .
-شيكسبير وليم ، هاملت ، أمير الدنمارك ، تقديم وترجمة : صلاح نيازي ، دمشق : دار المدى للثقافة والنشر ، 2008 .
-شاردو باتريك – دومنيك منغينو . معجم تحليل الخطاب . ت :-عبد القادر المهيري – حمادي صمود . تونس : دار سيناترا ، 2008 .
-فانسان . ك. نظرية الأنواع الادبية . ت :- عبد الرزاق الأصفر . دمشق :- وزارة الثقافة . 2009 .
-صبري جبار ، حب ومطر ، ثلاث مسرحيات ، بغداد :- دار الشؤون الثقافية العامة ، 2006 .
-مجموعة من النقاد . اتجاهات النقد الأدبي الحديث . ت :- د. محمد درويش . بغداد :- دار المأمون للترجمة والنشر ، 2009 .

-مجموعة من الباحثين . الحجاج مفهومه ومجالاته . دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، إعداد وتقديم :- د. حافظ إسماعيل علوي . ج1 ، اربد :- عالم الكتب الحديث .2010 .

-المسدي عبد السلام . اللسانيات ومراتب اللغة ، مجلة (الأقلام) (بغداد) :- العدد السابع / تموز ، 1986 .

-مصطفى بلبولة وآخرون . اللغة والمعنى . مقاربات في فلسفة اللغة . بيروت :- الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2010 .

-مارسيل جبريل ، القلوب النهمة او الظمأ . ت. وتقديم :- فؤاد كامل . بغداد :- دار الشؤون الثقافية العامة . د. ت.

-مقبول ادريس ، الافق التداولي ، نظرية المعنى في الممارسة التراثية العربية . اربد :- عالم الكتب الحديث ، 2010 .

-نيازي صلاح ، من مناجاة شيكسبير . هاملت . الليدي مكبث . مكبث . دمشق :- دار المدى للثقافة والنشر . ط1 ، 2010

هاينمان مارغات ، فولفغنغ هاينمان . اسس لسانيات النص . ت:- ا.د. موفق محمد جواد الصالح . بغداد :- دار المأمون للترجمة والنشر ، 2006